

التوجيه التربوي في الخطاب القرآني: لبني إسرائيل "دراسة موضوعية"

Educational trends in the Holy Qur'an to "Bani" of Israel

Dr. Salahuddin Ibrahim Hammad *

د. صلاح الدين إبراهيم حماد *

Abstract

The aim of this study was to shed light on the frame of reference in the Speech of the Holy Qur'an through the statement of meaning of Qura'nic statment and the importance of legitimacy and its educational nature and characteristics.

The research tries to show educational guidance in the Holy Qur'an to Bani Israel, adding to those launched through a number of respects some of which tell us about their ancient history we should learn, including those addressed in the gallery said the Prophets and Messengers who were sent to them, as well as the Torah which was revealed to Moses (peace be upon him).

The study indicated that there are methods of educational guidance in the Holy Qur'an to Bani Israel, which comes in the course of praise and slander them to extract the sermons and lessons.

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على التوجيه التربوي في الخطاب القرآني من خلال بيان ماهيته، والأهمية الشرعية والتربوية له وطبيعته وخصائصه.

وقد سلطت الدراسة الضوء على مجالات التوجيه التربوي في الخطاب القرآني لبني إسرائيل من خلال وجوه عدة، منها ما يحدثنا عن تاريخهم القديم لناخذ العبرة، ومنها ما تناول ذلك في معرض ذكر الأنبياء والرسل الذين أرسلوا إليهم والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام.

ثم تطرقت للحديث عن أساليب التوجيه التربوي في الخطاب القرآني لبني إسرائيل الذي يأتي في معرض المدح والذم لهم لاستخلاص العظات والدروس. ويعد الإنجاز التربوي من هذه الدروس وخصوصاً في الخطاب القرآني لبني إسرائيل لأخذ العبرة والعظة من هذه الدروس وحفز الهمم لمواجهة التحديات الصهيونية، كذلك يجب الاستفادة من ذلك في ميلاد فكر تربوي إسلامي معاصر يواجه المتغيرات المتلاحقة التي تعصف بقيم وأخلاق المجتمع الإسلامي.

مقدمة

التوجيه التربوي في الخطاب القرآني للإنسان هو موضوع العملية التربوية ونقطه البداية والغاية منها اهتمام الإسلام بتربيته وتوجيهه اهتماماً كبيراً، فقد كان التوجيه العقدي الأول الصادر عن كل الرسل لأقوامهم ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٥٩) وكذلك

(*) College of Education - Ail Aqsa University Gaza - Palestine.

(*) كلية التربية - جامعة الأقصى، غزة - فلسطين

التوجيه الفكري ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ (العنكبوت: ٢٠). وكان توجيه لوط الأخلاقي ولوطاً إذ قال لقومه ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف: ٨٠) وكان توجيه شعيب الاجتماعي ﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف: ٨٥). ويجد المتأمل في التوجيهات التربوية للخطاب القرآني منهجاً للتربية والتوجيه قائماً على العلم والمعرفة المطلقة بالنفس الإنسانية ومسارها الظاهرة والخفية من جميع جوانبها (حماد، ٢٠٠٩) ^(١).

ويعبر عن رسالة إنسانية تتطرق من الفهم الواعي للنفس البشرية في الوقاية والعلاج والتنمية وتتعاظم الحاجة إلى مثل هذا المنهج وإلى مثل هذا التوجيه عند الحديث عن قصص بني إسرائيل التي تناولت حيزاً كبيراً من قصص القرآن الكريم لحكمة بالغة (الزرقاني، ١٩٤٣) ^(٢) ودروس تربوية مستفادة تأخذ منها العبر والعظات، ومن أجل ذلك نجد علماء المسلمين أولوا عنايتهم للديانة اليهودية. وكتبوا عنها من حيث المعتقدات، والعبادات، والتشريعات، وبيّنوا انحرافها، وملامح الانحراف فيها، وتأثرها بالديانات الوثنية في أزمنة متعددة، وبتصفح كتاب الله نجد أن الحق جل جلاله قد خاطب اليهود أحياناً ببني إسرائيل وتارة خاطبهم باليهود والقرآن الكريم في كل تسمية خاطبهم فيها لحكمة عظيمه ودروس تربوية مستفادة أحببت أن أقف على جانب من معانيها وتوجيهاتها في الخطاب القرآني لبني إسرائيل لاستخلاص العبر والعظات ومن أجل ذلك كله أحببت الكتابة في هذا الموضوع وسقت الشواهد من التوجيهات التربوية في الخطاب القرآني، وقد استعنت بكتب التفسير لفهم الآيات وأوردت أقوال العلماء والباحثين المتخصصين في

هذا الشأن - ولم أغفل الاستشهاد بالعهد القديم فيما يوافق نص التنزيل حتى تستبين الفروق بين الأسماء والتوجيه التربوي ولقرب الباحث من العملية التربوية بحكم عمله أستاذاً جامعياً لاحظ أن غياب مثل هذه الدراسات يعيق الجهود ويؤخر السعي الحثيث الجاد لإدارة التربية الإسلامية ودورها في إعداد الإنسان الصالح للعالم والآخرة من خلال خطابها التربوي .

هذا ما دفع الباحث إلى تناول هذا الموضوع لتبسيط الضوء على جانب من جوانب التوجيهات التربوية في الخطاب القرآني لبني إسرائيل وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد المشكلة في أسئلة ستجيب عنها الدراسة .

مشكلة الدراسة

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

س١: ما معالم التوجيه التربوي في الخطاب القرآني لبني إسرائيل .

وينبثق من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- أ. ما مفهوم التوجيه التربوي في الإسلام؟
- ب. ما الأسس التي يقوم عليها؟
- ج. ما صيغ التوجيه التربوي في الخطاب القرآني لبني إسرائيل؟
- د. ما مقومات التوجيه التربوي من خلال الخطاب القرآني لبني إسرائيل؟
- هـ. ما أساليب التوجيه التربوي من خلال الخطاب القرآني لبني إسرائيل .

أهداف الدراسة

١. تبسيط الضوء على مفهوم التوجيه التربوي في الخطاب القرآني لبني إسرائيل وأسسها التي يقوم عليها .
٢. تحديد صيغ التوجيه التربوي من خلال الخطاب القرآني لبني إسرائيل كما جاء في القرآن الكريم.

٣. بيان مقومات التوجيه التربوي من خلال الخطاب القرآني لبني إسرائيل كما جاء في القرآن الكريم .

٤. بيان أساليب التوجيه التربوي من خلال الخطاب القرآني لبني إسرائيل كما جاء في القرآن الكريم .

أهمية الدراسة

١. توجيه الأنظار إلى التوجيه التربوي باعتباره محورياً أساسياً في العملية التربوية.

٢. الوقوف على جانب من جوانب الخطاب القرآني الموجه لبني إسرائيل الذي يجسد إحدى صور الإعلام التربوي.

٣. تتجسد أهمية هذه الدراسة كونها تتناول مقومات التوجيه التربوي في الخطاب القرآني لبني إسرائيل .

٤. هذا البحث محاولة للإسهام في تأصيل التوجيه التربوي من منظور إسلامي.

٥. قد يستفيد من نتائج هذا البحث واضعوا برامج التوجيه التربوي وأصحاب الاهتمام بالشئون الإسرائيلية .

حدود الدراسة

تدور الدراسة حول التوجيهات التربوية في آيات القرآن الكريم التي تتناول خطاب بني إسرائيل والدراسة محاولة لفهم الآيات فهماً تربوياً لاستخراج التوجيه التربوي منها.

منهج الدراسة

استخدم الباحث نهجاً استقرائياً استنباطياً تحليلياً يستند بالدرجة الأولى إلى تحليل النصوص القرآنية وتقسيمها وترتيبها وهو أيضاً لا يغفل الأحداث التاريخية باعتبارها مادة علمية للبحث ، وبتحليل النصوص والأحداث التاريخية يصل إلى النتائج والاستنباطات .

مصطلحات الدراسة

التوجيه لغة: ورد في القرآن الكريم ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ (الروم: ٣٠) أي اتبع

الدين القيم ويقال خرج القوم فوجهوا للناس الطريقة توجيهاً إذا وطؤوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريقة لمن يسلكه (ابن منظور ، ١٣) (٣).

التوجيه التربوي إصطلاحاً: " هو ترشيد الدارسين على نحو يؤدي إلى التكيف مع الدراسة والتفوق فيها " (يالجن ١٩٩٩م) (٤).

ويعرف الباحث التوجيه التربوي إجرائياً

بأنه تلك العملية التي تتم بمجموعة من التوجيهات القولية والعملية سعياً على إعداد الإنسان الصالح للدنيا والآخرة في ضوء أهداف وغايات عقيدة التوحيد .

ويعرف الباحث الخطاب التربوي القرآني إجرائياً

بأنه الخطاب التربوي الذي ورد في القرآن الكريم موجهاً لأقوامهم بإحدى صيغ الخطاب متضمناً الحوار بينهم كما جاء في القرآن الكريم عنهم.

الدراسات السابقة

استطاع الباحث في حدود اطلاعه أن يعثر على بعض الدراسات السابقة ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بموضوع الدراسة وسيقدم الباحث عرضاً موجزاً لبعض هذه الدراسات ذات الصلة بهدف الاستفادة منها في توجيه مسار الدراسة وفقاً للآتي:

١. دراسة الفرجاني ١٩٨٧ بعنوان: ملامح البيان

القرآني في تبليغ الرسائل التعليمية

هدفت الدراسة بيان الاستنباط في أساليب تقديم الرسائل التعليمية اللفظية وغير اللفظية وأبعادهما باعتبارهما أساس الاتصال في الوسائل التعليمية .

وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي .

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج

من أهمها ما يأتي :

أ . ضرورة استخدام اللغتين اللفظية وغير

اللفظية في التعلم لأن طبيعة المواقف التعليمية هي التي تحدد كلاً منهما لتصميم الرسالة التعليمية .

ب . اللغة اللفظية تتطلب العديد من المهارات التعليمية المتنوعة واللغة غير اللفظية: التي تأخذ أشكالاً متعددة من التجارب كالعروض العملية والإشارات والرحلات التعليمية.

٢. دراسة نابلسي (١٩٩٤) بعنوان نظرات في وصية لقمان ومنهج التربية في القرآن.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن التوجيهات التربوية في وصية لقمان والتعريف بمنهج التربية النابع من القرآن، وجاءت الدراسة على شكل كتاب في بابين :

الباب الأول: نظرات في وصية لقمان، قسمه إلى أربعة فصول: الأول: تناول فيه الكلمة والتأثير النفسي، والفصل الثاني: المسؤولية الأبوية، والثالث: منهج التربية الإسلامية في البيت ، والرابع: أسس البناء في وصية لقمان .

أما الباب الثاني: قسمه إلى أربعة فصول أيضاً، الأول: مبادئ التربية في القرآن الكريم، والثاني: أسلوب التربية في القرآن الكريم، والثالث: نماذج قرآنية ونبوية في التربية، والرابع: نصيحة وتحذير، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

١. أن لقمان قد وضع أسس التربية لولده، حيث بدأ بالأساس العقدي ثم الأسري ثم الاجتماعي ثم أساس المراقبة لله تعالى، ثم الأساس التعبدي.

٢. أن القرآن منهج متميز في تربية الذات الإنسانية وبنائها وإعدادها .

٣. دراسة يالجن ، ١٩٩٩: بعنوان: أساسيات التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية.

هدفت الدراسة تعريف الدارسين بمنطلقات التربية الإسلامية ، مفهومها وأهميتها وأبعادها ومبادئها وخصائصها وتعريف الدارسين

بالتوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية وكان من أهم نتائج الدراسة ما يلي :

١. يقوم التوجيه والإرشاد التربوي في الإسلام على الأسس العقائدية والخلقية والأدبية والتعبدية والعلمية الثابتة على أساس نظرية المعرفة الإسلامية .

٢. يستهدف التوجيه والإرشاد التربوي الانطلاق بكل الطاقات للإسهام في ازدهار الأمة وتقدمها .

٣. يستخدم التوجيه التربوي في الإسلام كل الحوافز والطاقات المادية والمعنوية لمواجهة صعوبات التعليم والتعلم بصبر ومثابرة وجد واجتهاد .

٤. دراسة حماد، صلاح الدين ٢٠٠١: بعنوان فلسفة التربية الصهيونية ومعالمها

١. هدفت الدراسة إلى الكشف عن فلسفة التربية الصهيونية كما جاءت في مناهج التعليم الأساسي في إسرائيل والمنافس .

٢. إبراز دور هذه الفلسفة في توجيه فكرهم التربوي المعاصر .

٣. الكشف عن العلاقة ما بين السلوك اليهودي ومعالم هذه الفلسفة التي تجسدت في سلوك الشخصيات القيادية الصهيونية .

وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها الآتي:

١. العلاقة الوثيقة ما بين أهداف التعليم الإسرائيلي من جهة، وبين أهداف الحركة الصهيونية وحاجات المجتمع الإسرائيلي من جهة أخرى .

٢. كشفت الدراسة عن دور الفلسفة الصهيونية في توجيه الفكر التربوي الصهيوني المعاصر في إسرائيل .

٣. أن اليهود قد تمكنوا من خلال فلسفة التربية الصهيونية من تحقيق أهدافهم في بناء دولة

يهودية وتزوير التاريخ واختلاس الأرض .

التعليق على الدراسات السابقة

أوجه الاتفاق

1. اتفقت الدراسات السابقة على أن القرآن الكريم هو المصدر الأول الغني بالمضامين والجوانب التربوية .
2. اتفقت الدراسات السابقة على ضرورة العودة للقرآن الكريم ودراسته دراسة تربوية لاستمداد قيم وتعاليم وتصورات التربية الإسلامية من الخطاب القرآني .
3. اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة (يالجن ١٩٨٢) في البحث في التوجيه التربوي بالخطاب القرآني .
4. اتفقت الدراسة الحالية في بعض جوانبها مع دراسة الفرجاني ١٩٨٧ ونابلسي ١٩٩٤ في تناول بعض أساليب التربية في القرآن .
5. اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة حماد، ٢٠٠١ للبحث في بعض القضايا الخاصة بالتربية اليهودية .

أوجه الاختلاف

1. اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في تناولها التوجهات التربوية في الخطاب القرآني لبني إسرائيل .
2. اختلفت الدراسة الحالية في طريقة تناولها للموضوع عن الدراسات السابقة .

أفاد الباحث من الدراسات السابقة ما يلي:

1. التعرف إلى واقع البحث التربوي الإسلامي .
2. الوقوف من خلال الدراسات السابقة على مناهج متعددة في كيفية استنباط التوجيهات مما أفاده في كيفية استخراج التوجيهات التربوية في اختيار منهج الدراسة .

وتميزت الدراسة بما يلي:

1. تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في كونها تتناول جوانب التوجيه التربوي من خلال الخطاب القرآني لبني إسرائيل كما

جاء في القرآن الكريم .

٢. تبحث الدراسة أساليب التوجيه التربوي في الخطاب القرآني لبني إسرائيل .

خطوات الدراسة

تسير الدراسة وفق الخطوات التالية

- أولاً: التقديم ومشكلة الدراسة وأهميتها وحدودها ومنهجيتها ومصطلحاتها والدراسات السابقة .
 - ثانياً: الإطار المرجعي للتوجيه التربوي في الخطاب القرآني ماهيته ، والأهمية الشرعية والتربوية له وطبيعته وخصائصه .
 - ثالثاً: مجالات التوجيه التربوي في الخطاب القرآني لبني إسرائيل محددة من خلال نص التنزيل .
 - رابعاً: أساليب التوجيه التربوي وصيغته في الخطاب القرآني لبني إسرائيل .
 - خامساً: النتائج والتوصيات والمقترحات .
- أولاً: التوجيه التربوي في الخطاب القرآني

المتأمل في آيات الذكر الحكيم يجد بأن التوجيه التربوي عملية ملازمة للإنسان قد بدأت في السماء قبل الأرض ﴿ وَقَلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥).

ومنذ هبوط الإنسان إلى الأرض تواصلت مسيرة التوجيه والتربية والتعليم وهي مستمرة باستمرار الإنسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لإعداد الإنسان لحياتي الدنيا والآخرة لذلك فهو بحاجة إلى التوجيه طِفلاً وشاباً وشيخاً في جميع مناحي الحياة الإنسانية وخصوصاً في ظل الانفجار المعرفي والمذاهب والفلسفات التربوية المتناقضة، كما أن التوجيه حاجة إنسانية وحضارية، وتربوية من أجل التطوير، والإصلاح المنشود في ضوء ذلك، لا يقبل الفكر الإسلامي، أن يتلقى المسلم تصورات

ولا أفكاره من غير مصادره الأصلية لا في بناء المجتمع الإنساني بداية ولا في عملية توجيهه وإصلاح واقعه الاجتماعي لذلك فمن الطبيعي أن يكون للتوجيه التربوي في الفكر الإسلامي مفهوم متميز وواسع ينبع من منظور الخطاب التربوي القرآني لتوجيه هذا الإنسان لما خلق له وإعداده لحياتي الدنيا والآخرة .

مفهوم التوجيه في الإسلام مفهوم التوجيه لغة

جاء في المعجم الوسيط: وجه انقاد واتباع، وجه فلاناً في حاجة: أرسله وجه الشيء؛ وقيل وجه فلاناً: جعله يتجه اتجاهها معينا (أنيس، ط ٢٤) (٥)

وقد ورد في القرآن: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ (الروم: ٣٠) أي اتبع الدين القيم. وجاء ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مَسْلَمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ٧٩) أي أن ترسل صاحبك في وجه معين من الطريق (الرازي، ١٩٨٤) (٦) وبتبع المعاني اللغوية للتوجيه يتضح في كل هذه المعاني أنها تدور حول إقامة الشيء وتعديله وسوق الشيء ، والانقياد والاتباع وتبدير الأمر ووضع كل شيء موضعه، ويرى الباحث إن معنى التوجيه يكمن في ارتباط معنى التوجيه باختيار الوجهة الصحيحة ووضع كل شيء موضعه ، وهذا يحمل من معاني الحكمة الكثير .

مفهوم التوجيه اصطلاحاً

قد يرى بعض الباحثين بأن التوجيه عملية إنسانية تتضمن مجموعة من الخدمات التي تقدم للأفراد لمساعدتهم على فهم أنفسهم وإدراك المشكلات التي يعانون منها والانتفاع بقدراتهم ومواهبهم في التغلب على المشكلات التي تواجههم بما يؤدي إلى تحقيق التوافق بينهم وبين البيئة التي يعيشون فيها ، حتى يبلغوا أقصى ما يستطيعون الوصول إليه من نمو وتكامل في

شخصياتهم (مرسي، ١٩٧٦) (٧) وعرفه آخرون بأنه مجموعة التوجيهات المنظمة والمتعلقة بتطبيقات التربية الإسلامية حسب نهج الإسلام في بناء الأجيال المسلمة (يالجن، ١٩٩٩) (٤) وفي ضوء ما سبق يمكن أن نخلص بأن التوجيه التربوي هو فلسفة التكوين التي تتضمن المفاهيم والنظم والتوجيهات التي تهدف لإعداد الإنسان لحياتي الدنيا والآخرة في ضوء أهداف وغايات الخطاب القرآني .

وعلى هذا فهو عملية منهجية شاملة نظرية وتطبيقية في ضوء نظام من القيم والمبادئ والأساليب التي تهدف إلى إعداد الإنسان المستخلف وتوجيهه نحو أسباب السعادة في الدارين .

علاقة التوجيه بالتربية

هي علاقة تبادلية تكاملية لشيئين متلازمين يكثر استخدامهما في الأوساط التربوية والإشارة إلى أحدهما هي إشارة إلى الآخر وقد "درج استخدام التوجيه والتربية كمرادفين في كثير من المؤلفات واعتبار العمليتان تهدفان إلى توجيه وإرشاد الأفراد في حياتهم (خليل، ١٩٨٨) (٨) ويشير مرسي إلى أن التوجيه لا يبرز ولا يعلن عن وجوده إلا عندما يتعاون الفرد مع من يساعده في تحديد أهدافه واختيار الوسائل التي تؤدي إلى تحقيقها (مرسي، ١٩٧٦) (٧) وقد خلص الباحث إلى أن وجهات النظر المتعددة حول مفهوم التوجيه والتربية: تتجسد في عملية قصدية تهدف إلى تغير مقصود في سلوك الفرد والجماعة لحل مشكلة أو التكيف مع حالة النجاح والسعادة إلى الأفضل نظراً للمكانة البارزة للتوجيه التربوي في الخطاب القرآني الذي ينبع من تلاحم العقيدة والتربية لما لهما من أهمية شرعية وتربوية سنواصل معها رحلة القلم .

الأهمية الشرعية للتوجيه في الخطاب القرآني: تتجسد الأهمية الشرعية للتوجيه في الخطاب القرآني في تكريم الله للإنسان وتفضيله على

سائر المخلوقات، فاستحق بذلك أن يكون المحور الأساسي للحياة كحاجته للهدى والنور الذي يخرج من هذه الظلمات مقدم على كل الحاجات (الزندانى، ١٩٨٣)^(٩) كما اقتضت حكمة الله تعالى بعباده أن يصطفى بمحض فضله وكرمه رسلاً في كل أمة ليبينوا للناس طريق الخير وسبل السعادة في الدارين فيدعوهم إلى عبادة الله وحده ويحذروهم من عبادة غيره ويأمرهم بمكارم الأخلاق وينهونهم عن قبيحها " **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾** (النحل: ٣٦) وقد عكس الخطاب القرآني إلى البشرية كلها مؤمنها وكافرها، مهديها وضالها قيمة الخالدة كما حددها رب الناس لهؤلاء الناس بصور مختلفة مستخدماً الأمر والنهي المباشر تارة والحث تارة أخرى ومستخدماً التصريح تارة والتلميح وحالته النفسية والعقلية ومستوى تفكيره (طهطاوي، ١٩٩٦)^(١٠) ويندرج تحت الخطاب الوصايا والمواعظ والنصائح والإرشادات والتأديبات والهدايا والموجهات ، فلقد كانت أول التوجيهات الإلهية وأول وصايا في تاريخ البشرية وصية الله سبحانه وتعالى لآدم وحواء في الجنة (حماد ، ٢٠٠٩)^(١١) كما في قوله تعالى: **﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾** (البقرة: ٣٥) واستكمالاً لعناية الله ورحمته فقد اشتملت أول آية الخطاب القرآني في الحث على القراءة كما في قوله تعالى **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾** (العلق: ١). توجيهاً وإرشاداً يمثل المنهج الإسلامي في التربية (حماد، ٢٠٠٢)^(١٢).

وتتضح أهمية التوجيه في الخطاب القرآني من اعتبار الدين النصيحة مصداقاً للهدى النبوي "الدين النصيحة قلنا لمن قال لله

ولكتابه ولسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" (مسلم، ج: ١، ٧٤) ولا يكتفي المنهج التربوي الإسلامي بتقرير حق التوجيه، بل يأمر ويرغب في الانتظام إلى سلك التوجيه والحث عليه من أجل توفير هذا الحق وإقامته، فقد جاء في الهدي القرآني: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** (آل عمران: ١٠٤).

كما جاء في الهدي النبوي "إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضيين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير" (الترمذي، ج: ٥، ٥٠) وهناك نظام الحسبة في الخطاب القرآني القائم على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي يعني قيام جهاز التوجيه التربوي ولكن ليس بالمعنى الضيق الذي يخص التربية والتعليم بل هو الذي يشمل كل مجالات الحياة العقديّة والفكرية والأخلاقية والاجتماعية فهو أوسع أثراً وأكثر شمولاً وأكبر غاية (حماد وأحمد ، ٢٠٠٨)^(١٣)

الأهمية التربوية للتوجيه في الخطاب القرآني تتركز الأهمية التربوية للتوجيه التربوي في الخطاب القرآني في نقل الخبرات الإنسانية إلى النشء مع بعث القدرة للحصول على خبرات جديدة، كالصدق بدل الكذب، والأمل بدل اليأس، لأن التربية في جوهرها عملية قيمة تسير في إطار منظومة القيم التي تعمل على تشكيل الشخصية وضبط السلوك من خلال الخطاب القرآني الذي يعبر عن روح القيم الإسلامية من جهة ويعمل على تحقيقها من جهة أخرى ومما لا شك فيه أن للقيم دوراً كبيراً في توجيه سلوك الأفراد وأفكارهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه من أشكال السلوك (أبو العينين ومصطفى، ١٩٨٨)^(١٤) فالقيم في الخطاب القرآني هي أساس البناء التربوي لذا فلا بد من حدوث توجه من الفرد إليها حتى

تتم وظيفة التوجيه فعلاً ومعنى هذا أنه لا بد من وجود وعي بالقيمة أو الشعور بأهميتها (أبو العينين ومصطفى ، ١٩٨٨)^(٨) وعلى هذا فالأهمية التربوية للخطاب القرآني تتجسد في كونها المنظومة التربوية التي تقدم فيها القيم من أجل غرسها وتميئتها باعتبارها مادة القيم التي ترسم التوجيهات (منصور ، ٢٠٠٢)^(١٣).

ويرى الباحث بأن الأهمية التربوية للخطاب القرآني تقوم على وجود نسق قيمي ملازم لعملية التوجيه وإلا لماذا نوجه؟

لأن طبيعة التوجيه التربوي في الخطاب القرآني سلك في الدعوة المنهج المرحلي في محاربة الرذيلة التي تأصلت في النفوس من خلال التوجيه التربوي في الخطاب القرآني الذي يجسد رسالة توجيه وإصلاح لحركة الحياة وفقاً لمهمة الخلافة عن الله في الأرض ووفقاً لصلة قرآن الأرض بالسماء أيضاً لرد الإنسانية تبعاً إلى المسار الصحيح حيث أعتبر الخطاب القرآني أن أي حياد عن هذه المهمة أو خرق لها أو جحود يعتبر فساداً في الأرض وخروجاً عن النظام الذي أقره الناموس الإلهي في الخطاب القرآني كقوله تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف: ٥٦).

فقد بلغ جميع الأنبياء والمرسلين رسالة واحدة عبر الخطاب القرآني هي رسالة الحق والتوحيد، التي تتبع منها الحكم والنصائح والمواعظ التي تثير الدرب للبشرية لتخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده على مر الأحقاب والعصور. ويلاحظ أن التوجيه التربوي في الخطاب القرآني ينقسم إلى قسمين توجيه مباشر ويحمل الأمر والنهي والوعظ والإرشاد والنصح مثل ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف: ٨٥).

وتوجيه غير مباشر يعتمد على القدوة والمحاكاة والقصة كالاقتداء بالرسول الكرام من خلال قصص القرآن الكريم ، وتدور الأساليب مع هذين القسمين وجوداً وعدماً (منصور، ٢٠٠٢)^(١٣).

والتوجيه التربوي في الخطاب القرآني ذو جانبين، أحدهما يتضمن وجوب الالتزام وهو التشريع والآخر يتضمن سلوك التطوع في نطاق ما بعد الإلزام ، وذلك اعتماداً على القيم التي تحملها التوجيهات التي تتضمن نوعين من القيم تتمثل في الآتي :

أ. القيم الإلزامية: وهي قيم ذات طابع إلزامي يلزم الإسلام بها أفرادها ويرعى تنفيذها بقوة وحزم.

ب. القيم التفضيلية: هي قيم يشجع الإسلام الأفراد على الاقتداء بها والسير تبعاً لها مثل الإحسان، الإيثار، التضحية والآداب كالمجاملات وغير ذلك (أبو العينين ومصطفى، ١٩٨٨)^(٨) ويكون التوجيه فيها نصحاً يقترب من المشورة التي تأخذ شكل الاقتراح .

وتأتي القيم المتعلقة بالعبادات والأسرة والعدل والشورى.. إلخ ، ملزمة ثابتة لا مجال للاجتهاد فيها أما ما عداها فجاء في صورة قواعد عامة ومبادئ أساسية لأنها متطورة (الشيباني ، ١٩٨٨)^(١٤) .

أي أن التوجيه التربوي في الإسلام يقوم على الإلزام لأنه " لا قيمة لأي مبادئ وقواعد خلقية إذا لم تتضمن إلزام الناس باتباعها والالتزام بتنفيذها والعمل بمقتضاها (يالجن، ١٩٨٧)^(١٥) .

فهو ليس تحكيمياً ولكنه الإلزام المصحوب بالإرشاد ودعوة الإنسان لإعمال عقله لأن التعقل هو الذي يدفع إلى الالتزام بتعاليم السماء والترقي في هديها. (زهران ، ١٩٨٠)^(١٦) .

وفي ضوء ما سبق يؤكد الباحث على أن التوجيهات المختلفة واجبة الإتيان في جميع جوانبها في العقيدة والمعاملات والأخلاق .

ويقرر زهران "أن من أهم مبادئ التوجيه حق الفرد في تقرير مصيره" (البهي ، ١٩٧٣) (١٧) .

وهذا يقتضي الوجوب والطاعة ورفض الإنسان للتوجيهات والنصائح الإلهية يدخله في دائرة العصيان التي اختارها هو بمحض إرادته ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣) إلى جانب أن التوجيهات تعبر في كثير من جوانبها عن قيم جماعية (قطب ، ١٩٨٣) (١٨) والقيم الجماعية لا تتحقق بالإرشاد بل بالإلزام. في ضوء حرية نسبية يحددها المنهج الإسلامي في كل الميادين حتى في اختيار الدين الذي يريد ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦) ، مع المطالبة الشديدة بالالتزام إلا أن هناك حرية اختيار تمثل ابتلاء الإنسان كما في قوله تعالى ﴿لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (المائدة: ٤٨) .

ولقد كان من سياسة الخطاب القرآني الإصلاح واستثمار الحاجات والدوافع النفسية استثماراً صالحاً بعد تهذيبها ، فالدافع للتقليد والمحاكاة نأى به عن القدوة السيئة ، وذهب به إلى الأسوة الطيبة ، والدافع للبقاء والعلو ، نأى به عن الظلم والبغي ، وذهب به إلى الدفاع عن النفس والعرض والدين ، وهكذا دخل الخطاب القرآني على الناس من هذا الباب فقادهم من دوافعهم حتى ناط أوامره بمصالحهم ونواهيهم بمفاسدهم (قطب ، ١٩٨٣) (١٨) .

ومما لا شك فيه أن التوجيهات الإلهية في خطاب الرسل من عبادة وتوحيد وأخلاق وأمانة هي أصولاً وليست فروعاً وهذا يعني صلاحيتها لكل زمان ومكان وتختلف عن التوجيهات الوقتية صلاحيتها المرتبطة بالزمان والمكان ولقد

أشار معلم البشرية صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بقوله " الأنبياء إخوة لعلات دينهم واحد وأمهاتهم شتى" (ابن حنبل ، ج ٢) (١٩) .

ويرى الباحث أن هناك اختلافاً بين القول بخلود التوجيهات والقول بخلود الشرائع السابقة وذلك لأن الشرائع ملزمة لكل أمة والتوجيهات قد تتضمن مبادئ كلية وقد تتضمن قيماً تفصيلية غير ملزمة مثل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (البقرة ٢٤٥) هي توجيه للقرض الحسن ومع ذلك فهو غير ملزم .

وعلى هذا فالتوجيهات في الخطاب القرآني للرسول هي الجانب الخالد من التشريع، فهي تجسد منهج التوحيد والأخلاق الذي جاء به الرسل جميعاً مع أن كل رسالة كانت موقوتة بعصر معين والتوجيهات في جوهرها وأصولها الاعتقادية ثابتة لأنها كلمات الله الباقية في السماء والأرض (الشيباني ، ١٩٨٨) (١٤) ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (التوبة: ٣٤) .

كما يتنوع التوجيه التربوي في الخطاب القرآني فيشمل جميع جوانب الحياة الإنسانية في صبغة تكاملية للوصول إلى قناعات راسخة في تصحيح المفاهيم التي جاءت على لسان الرسل في الخطاب القرآني نوح وهود وصالح ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣) وإبراهيم عليه السلام ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾ (الأعراف: ١٦) كما أن فيه التوجيه الوقائي البنائي وهو الذي يتجاوز مرحلة التصحيح إلى مرحلة البناء والوقاية وتقديم البدائل الصحيحة (معمر ، ٢٠٠١) (٢٠) فهو لا يكتفي بالإشارة إلى الخطأ ويمثله من خطاب نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (الشعراء: ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٧٩) .

وكذلك فإن فيه التوجيه الإبداعي ويشير

عبد السلام إلى أن التوجيه لا يقتصر فقط على
المواقف السيئة ولكنه يكون متاحاً أيضاً للشباب
السوي حتى يستطيعوا التعامل مع مشكلات
نموهم العادية من أجل الارتقاء بالفرد إلى أكبر
درجة ممكنة (عبد السلام ، ١٩٨٧)^(٢١) .

ويتضح ذلك من خلال الخطاب القرآني
على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿قُلْ سِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ (العنكبوت:
٢٠) .

فالدعوة للسيرة في الأرض هي دعوة للاكتشاف
والتأمل وإعمال النظر والتفكير وإطلاق الطاقات
لتخريج نوع من البشر يستمرون في قراءة دائمة
لآيات الآفاق لتسليط الضوء على ما يتمتع
به التوجيه التربوي في الخطاب القرآني من
خصائص سنواصل معها رحلة القلم .

خصائص التوجيه التربوي في الخطاب القرآني
١. الربانية

فالتوجيه التربوي في الخطاب القرآني رباني
المصدر من لدن عليم خبير ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ
قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ (طه: ١١٣) فهو وحي
وتكليف من الله وليس من صنع البشر فجاء
خالدًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،
منزلًا من حكيم هاد .

٢. ثبات الأسس
تتميز التوجيهات التربوية بالثبات والخلود
لأنها صالحة لكل زمان ومكان، قال تعالى ﴿لَا
تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ (يونس: ٦٤) .

٣. الوضوح
تتسم التوجيهات التربوية في الخطاب
القرآني بالبساطة وعدم التكلف وبما يتناسب
مع الفطرة الإنسانية قال تعالى ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ
وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦) .

٤. الشمول
تتميز التوجيهات التربوية بالشمول لجميع

جوانب الحياة الإنسانية بهدف إصلاح شأن
الإنسان والارتقاء به من خلال الدعوة للإصلاح
لقوله تعالى ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾
(الأعراف: ١٤٢) وشموله في التوجيه للفرد
والجماعة مراعيًا مصلحة الطرفين ولا تعارض
بينهما، كما ورد في ألفاظه " اعبدوا، أوفوا،
أتأكلون: ...

٥. التوازن
راعت التوجيهات التربوية في الخطاب
القرآني التوازن بين حاجات الدنيا والآخرة، قال
تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا
تَنَسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ . (القصص: ٧٧) .

٦. الواقعية
تعامل التوجيه التربوي في الخطاب القرآني
بواقعية مع النفس البشرية مراعيًا دوافعها
وحاجاتها في حدود قدراته وطاقاته لذلك تأمره
بالتقوى لقوله تعالى ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
وَسَعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) .

وكما جاء في الهدي القرآني ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا
اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦) .
٧. التطبيق العملي

يجسد التوجيه التربوي في الخطاب القرآني
التطبيق العملي في الحث على العمل الصالح
الهادف المبني على علم (عبد السلام،
١٩٨٧)^(٢١) قال تعالى ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ
إِلَىٰ مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ﴾ (هود: ٨٨) . وكما جاء
في الهدي القرآني، قال تعالى ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا
تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٢)

٨. الاستمرارية
قد عزز المنهج التربوي في الخطاب القرآني
الاستمرارية في الدعوة لكل من يحتاج إليها
الصغير والكبير- الفرد - والمجتمع ويتضح
ذلك في نصح إبراهيم عليه السلام لأبيه ونوح
عليه السلام لابنه ودعوته لقومه ليلاً ونهاراً
قال تعالى: "﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا، ثُمَّ إِنِّي

أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿ (نوح: ٩-١٠)
(الخطيب ، ١٩٨١) (٢٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي
قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ
صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (مريم: ٤٢).

مجالات التوجيه التربوي في الخطاب القرآني لبني إسرائيل

يرتكز التوجيه التربوي في الخطاب القرآني
بصيغة بني إسرائيل على أصول عقائدية وتهذيبية
وتشريعية تتلاقى جميعاً في منهج تكاملي يصلح
من شأن الإنسان ويعمل على إبعاده في الدنيا
والآخرة (القرطبي، ١٩٩٩) (٢٣).

وقد تبين من خلال البحث في الآيات القرآنية
ورود الخطاب القرآني بصيغة بني إسرائيل في
مجالات عدة تناولت الأدب التربوي في تاريخهم
القديم ومنها ما تناول الجانب الأخلاقي
والفكري والاجتماعي أو غيره في معرض ذكر
الأنبياء والرسل الذين أرسلوا إليهم، والتوراة
التي أنزلت على موسى عليه السلام .

(الرازي ، ج ٥١) (٢٤) .

وفي مجال آخر يرد التوجيه التربوي في
الخطاب القرآني بصيغة بني إسرائيل عندما
يحدثنا الحق عن التشريعات التي شرعها لهم
(عاشور ، ج ١) (٢٤) .

وقد ورد أيضاً التوجيه التربوي في الخطاب
القرآني بصيغة بني إسرائيل لليهود في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في أحوال مختلفة، لكل
مجال منها جانبه التطبيقي التربوي الذي نسلط
عليه الضوء في حينه .

أولاً: الأدب التربوي في تاريخهم القديم من
خلال نص التنزيل .

يرد الخطاب القرآني بصيغة بني إسرائيل
على وجوه عدة يجدر بنا قبل الخوض في الحديث
عنها أن نسلط الضوء على تعريف معنى إسرائيل .

تعريف إسرائيل

إسرائيل اسم أعجمي ، ولذلك لم ينصرف

(ابن منظور، ج ١٣) (٢٣) وقد ورد له عدة معاني
منها ما حدثنا عنه ابن عباس بقوله: إسرا
بالعبرانية هو عبد، وإيل هو الله وقيل إسرا هو
صفوة ، وإيل هو الله ، وقيل إسرا من الشد،
فكان إسرائيل الذي شده الله وأتقن خلقه، ذكره
المهدوي، وقال السهيلي: سمي إسرائيل لأنه
أسرى ذات ليلة حين هاجر إلى الله تعالى؛ فسمي
إسرائيل أي أسرى إلى الله وعلى هذا ، فيكون
بعض الإسم عبرانياً، وبعضه موافقاً للعرب .

وقال القفال أن "إسرا" بالعبرانية بمعنى
إنسان فكأنه قيل رجل الله " (بطرس وآخرون،
٢٢) (٢٥) وجاء في قاموس الكتاب المقدس أنها
كلمة عبرية معناها "يجاهد مع الله" أو الله
يصارع (الكتاب المقدس: ٢٢) .

وسبب التسمية أن الملاك أطلق عليه هذا
الاسم حين صارعه حتى مطلع الفجر ، والذي
ظهر من خلال التوراة أن يعقوب صارع الإله
الملك (الكتاب المقدس ، ٢٥ : ٢٩) .

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري: إن
يسرائيل كلمة عبرية قديمة غامضة المعنى
يمكن تقسيمها إلى "يسرا" أي الذي يحترب،
أو يصارع (وإيل) هو الأصل السامي لكلمة
"إله" ، والكلمة تعني حرفياً الذي يصارع الإله
(أو جند الإله إيل) وفي كل التفسيرات لها
معنيان أساسيان، هما معنى الصراع والحرب
ومعنى القداسة (المسيري ، ١٩٩٩م) (٢٦) وقد
اكتسب يعقوب هذا الاسم بعد أن صارع الإله
في حادثة غامضة لا يفهم مكنونها أو دلالتها
والقصة متأثرة بعناصر الملحمة الأكادية ، حيث
يكتسب البطل بصراعه المادي مع الإله، صفات
تجعله فوق البشر ، وتكسبه بانتصاره على الإله
وهذا يشبه وقائع مماثلة في الأساطير اليونانية
(عاشور ، ج ١) (٢٤) .

وكان ينبغي على الدكتور المسيري أن يعلق
على سبب هذه التسمية ويردها خاصة بعد أن

بين أنها مقتبسة من الوثنيات، ومن ثم يرجح التسميات الأخرى، لأن كلمة إسرائيل عبرانية من أصل سامي كما ذكر، ولما كانت كلمة إيل تعني "إله" فلا يستبعد بعد ذلك أن تكون كلمة إسرا، أو يسرا موحية بمعنى العبودية والأسر ولذلك يقول ابن عباس: إن إسرائيل كقولك عبد الله (عاشور، ج ١) (٢٤).

ويقول ابن عاشور هذا يدل على أن إسرا في هذا الاسم راجع إلى معنى الأسر في الحرب كما هو في العربية (عاشور ، ١٢٠) (٢٤)، ومن جهة أخرى نجد التناقض في التوراة المحرفة عندما تعرضت لسبب هذه التسمية ففي حين جاء في (التكوين) أن سبب التسمية صراع يعقوب عليه السلام مع الإله، وفي موضع آخر (بطرس وآخرون ، ٢٢) (٢٥) ما يخالف ذلك بقوله له لا يدعي اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل فدعا اسمه إسرائيل، وفي هذا تناقض واضح لأن التسمية تكون في واقعة واحدة ويمتنع عقلاً أن يسميه الله إسرائيل ثم يخاطبه مرة أخرى ويسميه بهذا الاسم ، اللهم إلا إذا كان قد نسي أنه سماه في المرة الأولى، وهذا مقبول في دينهم لأنهم يصفون الله بصفات بشرية .

أما في ضوء ما ورد في أدبيات الفكر الإسلامي فإن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام (قطب، ١٩٨٣) (١٨) بدليل ما رواه أبو داود الطيالسي عن شهر بن حوشب ، قال حدثني عبد الله بن عباس قال: قد حضرت عصابة من اليهود يوماً على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم " أنشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضاً شديداً، وطال سقمه منه، فنذر الله عز وجل نذراً لئن شفاه من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه ألبان الإبل وأحب الطعام إليه لحم الإبل) قالوا اللهم نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أشهد عليهم " .

قال الرازي اتفق المفسرون على أن إسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم عليه السلام (الرازي ، ١٤٢٠هـ) (١).

أما في العهد القديم فتطلق هذه التسمية على يعقوب عليه السلام وعلى نسله فتستخدم كمرادف لبني إسرائيل ، وتطلق على العشرة الأسباط الذين انشقوا وانفصلوا عن يهوذا وبنيامين. (بطرس وآخرون ، ١٩٨١) (٢٥) .

والذي يظهر أن اسم إسرائيل أطلق أول الأمر على يعقوب عليه السلام بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك أطلق هذا الاسم على الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة . أما بخصوص ما ورد في الخطاب القرآني بصيغة بني إسرائيل هذا ما سناول مع رحلة القلم.

التوجيه التربوي في الخطاب القرآني

لقد جاءت التوجيهات التربوية في الخطاب القرآني عن بني إسرائيل على وجوه عدة.

• أولاً: يرد التوجيه التربوي في الخطاب القرآني بصيغة بني إسرائيل حتى يحدثنا عن تاريخهم القديم لنأخذ العبرة والعظة التي نستمد من التعاليم القرآنية قيمتها بصفة عامة من حيث أنها موجهة إلى من يملك من الناس عقلاً راجحاً - فهو قادر على أن يتعلم ويتأمل ويتعمق في نذير القرآن الذي يعتبر أول إمارات الحياة والبصيرة والتعقل دون تسويغ آخر سوى ما ينتج من المبدأ الأخلاقي الذي نرجع إليه من خلال التوجيه التربوي في الخطاب القرآني بصيغة بني إسرائيل لنقف على تلك الأدبيات من خلال الوقوف على التوجيهات التربوية في تلك النصوص.

في ضوء ما سبق نرى بأن هذه التسمية تسموا بها قديماً حين كانوا في مصر ﴿فَاتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعُدُّهُمْ

تَدَخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ (آل عمران: ٤٩). ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الصف: ٦).

ولذلك نجد أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - يستخدمون هذه التسمية في مخاطبة أقوامهم ، أو حين الحديث عنهم: فعندما أنزل الله عز وجل التوراة على موسى عليه السلام، وفيها نور وهداية لهم قال تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ (غافر: ٥٣).

كذا هارون عليه السلام ﴿قَالَ يَا بَنِي آدَمُ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (طه: ٩٤)، وبهذه التسمية خاطب عيسى عليه السلام قومه، حين دعاهم إلى عبادة الواحد الأحد .

وبهذه التسمية لعن أنبياء بني إسرائيل الذين كفروا من قومهم ، ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (المائدة: ٧٨).

• ثالثاً: يرد الخطاب القرآني بصيغة (بني إسرائيل) عندما يحدثنا الحق في محكم التنزيل عن التشريعات التي شرعها لهم: ليذكرهم بحدود الله ونعمه عليهم .

فقد ورد هذا الاسم عند ذكر أخذ العهود، والمواثيق منهم، ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (المائدة: ١٢) .

ثم ورد هذا الاسم أيضاً عند ذكر تشريع

القصاص كما في قوله تعالى ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة: ٣٢).

• رابعاً: ويرد هذا الاسم في معرض بيان أن هذا القرآن يبين الحق الذي اختلف فيه بنو إسرائيل ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَاقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (النمل: ٧٦).

بهذا فقد اشتمل التوجيه التربوي في الخطاب القرآني لبني إسرائيل على إشارات تربوية لبيان أهمية الانتباه في التوجيه والتعليم واكتساب المعرفة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق: ٢٧).

• خامساً: كما ورد التوجيه التربوي في الخطاب القرآني بصيغة بني إسرائيل لليهود في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم في المواقف التالية :

يطلق على الذين أسلموا منهم واتبعوا الحق وآمنوا بمبعثه وصفاته صلى الله عليه وسلم ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأحقاف: ١٠).

ويطلق عليهم حين يذكرهم بسالف نعم الله على آبائهم وأسلافهم وما كان فضلهم به من إرسال الرسل منهم ، وإنزال الكتب عليهم، وتفضيلهم على سائر الأمم ، من أهل زمانهم ، ليحثهم على الإيمان من خلال تذكيرهم بما أنعم عليهم في مواضع عدة كما في قوله تعالى في نص التنزيل الآتي :

أ. ﴿يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءً وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ (المائدة: ٢٠) يوجه المولى عز وجل النداء إلى بني إسرائيل ويمن

عليهم ويذكرهم بأنه منحهم الحرية والنعم والملك بعد أن استكانوا للعبودية والذل .

ب. ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٤٧) ، يقرر الخطاب لبني إسرائيل بطريقة النداء مماثلاً لما وقع في خطابهم الأول بقصد التأكيد للاهتمام بهذا الخطاب وما يترتب عليه، فإن الخطاب الأول قصد داعية لامثال ما يرد إليهم من الله من أمر ونهي للوقوف عند حدوده تعالى .

ج. ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٢) يتكرر نداء بني إسرائيل في آيات الذكر الحكيم مرة أخرى للتنبيه، والتذكير - والتأكيد - والإنذار والحث على اتباع الرسول النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم الذي يجدون صفته في كتبهم: محذرهم من كتمان هذا أو كتمان ما أنعم به عليهم وأمرهم أن يذكروا نعم الله عليهم من النعم الدنيوية والدنيوية ويطلق على اليهود هذه التسمية حين يذكرهم بسالف نعمه على آبائهم وأسلافهم وما كان فضلهم به، ليحذرهم من مغبة الإعراض عن دلائل الله تعالى لأن عقابه شديد (ابن منظور، ج ١) (١٦) كما ورد في نص التنزيل بقوله تعالى ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (البقرة: ٢١١).

ومعنى الآية سل هؤلاء الحاضرين أنا لما آتينا أسلافهم آيات بينات وأنكروها، استوجبوا العقاب من الله تعالى، وذلك تنبيه لهؤلاء الحاضرين على أنهم لو زلوا عن آيات الله لوقعوا في العذاب كما وقع أولئك المتقدمون فيه والمقصود من ذكر هذه الحكاية أن يعتبروا بغيرهم (أبو دف ، والأغا، ٢٠٠١) (٢٧).

لأخذ العظة والعبرة من خلال أساليب التوجيه

التربوي التي سنواصل معها رحلة القلم:

أساليب التوجيه التربوي في الخطاب القرآني لبني إسرائيل

يعرف الأسلوب لغة: الطريق ، ويقال سلك أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه وقيل الأسلوب: الطريق والوجه (ابن حبان، ١٩٩٢) (٢٨) .

ويعرفه النحلاوي بأنه نمط راق من السلوك المنظم يتكرر مع تكرار المواقف التعليمية والتربوية (النحلاوي، ١٩٨٩) (٢٩) ويهدف تكراره إلى تحقيق التعلم أو تحقيق جانب مقصود من التربية أو هدف تربوي معين بأفضل أداء وأبلغ تأثير للوصول إلى أفضل النتائج من غير جهد ضائع أو أثر ضار (الندوي، ١٩٨١) (٣٠) .

وفي ضوء ما سبق يمكن إجمال أساليب التوجيه التربوي على سبيل المثال لا الحصر التي أمكن اشتقاقها من خلال الخطاب القرآني لبني إسرائيل على النحو الآتي:

١. القدوة

يكتسب التوجيه القدوة أهميته من خلال كونه يقدم نموذجاً سلوكياً عملياً يوفر الجهد والوقت على المعلم ويتبع الفرص للمتعلم لاكتساب خبرات جديدة (يالجن، ١٩٨٧) (١٥).

كما ورد على لسان موسى عليه السلام ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٢).

فالقدوة من أهم العوامل المؤثرة في التربية لأنها تمثل نموذجاً للكمال والنجاح والشهرة .

والقدوة نوعان: قدوة مطلقة: معصومة متمثلة في الرسل. وقدوة مقيدة: كما هي في الصالحين والأتقياء والمربين وهي ذات تأثير عميق في النفس .

٢. أسلوب النداء الإقناعي

أنه نداء إقناعي مصحوب بالتودد وإثارة العاطفة كما ورد على لسان هارون لموسى عليهما

السلام ﴿يَبْنُوهُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ (طه: ٩٤).

وكما ورد في خطاب إبراهيم عليه السلام لأباه قائلاً يا أبت أربع مرات، وفي هذا دلالة على الأدب والتوقير وتوظيف البعد الإنساني الذي يشكل بعداً هاماً بشخصية الموجه والمدعو فهو ابن وأب وصديق وقريب ومواطن وإنسان . ولا ينبغي للداعية أن يغفل هذا الجانب والافانه يسيء لنفسه وإلى دعوته . (زكريا، ١٩٩٧) (٣١).

٣. توجيه الانتباه

يشير التوجيه التربوي في الخطاب القرآني لبني إسرائيل على إثارة الانتباه إلى خطأ ليصحوا من ضلالتهم، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٤٧).

وهذا نداء التنبيه والإنذار والتذكير وهنا للتأكيد على إتباع الرسول النبي الأمي الذين يجدون صفته في كتبهم نعتهم وصفته وأمره وأمته وحذرهم من كتمان هذا وكتمان ما أنعم به عليهم، (ابن كثير، ٢٠٠٠م) (*).

وفي هذا تهيئة لزيادة الانتباه والإثارة والانفعال والتكرار وفي ذلك دلالة على أهميته لأنه تكرر موجه من خلاله تعرض الحقائق التربوية السليمة لبناء المفهوم والقناعة لدى تلك الأقوام .

٤. أسلوب التوجيه بالحوار

قد استخدم الخطاب القرآني هذا الأسلوب في الحوار بين الرسل وأقوامهم، ومثال ذلك حوار الأنبياء عليهم السلام مع بني إسرائيل عبر الخطاب التربوي القرآني المنطقي الهادئ المصحوب بالنداء الإقناعي قال تعالى: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (البقرة: ٢١١).

(*) تفسير ابن كثير ، ٢٠٠٠ .

ويؤكد بعض الباحثين على أن الحوار كان ولا زال من أنجح الأساليب والوسائل في التوجيه والتربية والتعليم (الزمخشري ، ١٩٩٥) (٣٢) .

٥. أسلوب التوجيه بالتوبة والاستغفار

أن التوبة والاستغفار أسلوب هام في التعليم والتربية وينفرد الفكر الإسلامي في فتح هذا الباب الواسع للمسلم ويجعله مفتوحاً إلى نهاية العمر (حماد، ٢٠٠٩) (١).

ويشير التوجيه التربوي في الخطاب القرآني لبني إسرائيل إلى أساليب تغير الذات وذلك بالاستعانة بالله، فقد جاء على لسان موسى عليه السلام لقومه " ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾ (الأعراف: الآية ١٢٨) ويشير على الاستعانة بالله وطلب العون منه كأسلوب هام من أساليب تغيير الذات إلى جانب تنمية الإرادة ورقابة الضمير ومصاحبة الأخيار واتخاذ القدوة والممارسة المستمرة فالله سوف يعين من طلب منه العون والهداية والرشاد. (يالجن ، ١٩٨٧) (١٥) .

كما ورد التوجيه بالتعريض كما في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام (١٣٧) ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (البقرة: ٦٧) .

وهذا أسلوب تعريض يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة وتبكيتهم، وفي هذا دفعا لهم إلى إجادة الأدب والتوبة والاستغفار، قال تعالى عن موسى عليه السلام ﴿سَبَّحَانَكَ تَبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٣) وبهذا التوجيه التربوي جاء القرآن مؤيداً هذا الأسلوب للتقويم .

٦. أسلوب التوجيه ببيان الخطأ وإصلاحه

كما ورد في الحوار بين موسى عليه السلام وقومه ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٨) .

فموسى عليه السلام قد وجه قومه للإله الحق عندما انحرف فكرهم فقد وجههم إلى خطئهم وقام بتصحيح مفهوم الإله عندهم " فوراً لأن

التأخر في عملية التوجيه قد يضعف ويقلل تأثيرها على النفس الإنسانية" (عبد الحميد ١٩٧٦) (٧).

٧. أسلوب التذكير بالنعمة

كما جاء علي لسان موسى لقومه ﴿يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءً وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ (المائدة: ٢٠).

فلقد أمتن عليهم وذكرهم بأنه منحهم الحرية والنعمة والملك بعد أن استكانوا للعبودية والذل .

وفي ضوء ما سبق من خلال التوجيهات التربوية في الخطاب القرآني يمكن الوقوف على الآتي :

١. نخلص إلى أن تجربة بني إسرائيل الإيمانية هي تجربة إيمانية حسية علاقتها بالغيب الإلهي هي علاقة مباشرة ومحسوسة تجسدت في وحي الله تعالى لموسى عليه السلام بصوت مسموع ترافقه المعجزات الحسية في صالح قومه، وفي التعامل معهم من شق البحر ، على تشقق الصخر بضربه بعصاه لينفجر منها الماء، وتظليلهم بالغمام لحمايتهم من حرارة الشمس، وإنزال المن والسلوى عليهم طعاماً جاهزاً إلى منحهم الأرض المقدسة موطناً لهم بديلاً عن مصر التي استعبدوا واستذلوا فيها.

وكذلك تسليط آيات حسية على أعدائهم من الطوفان والجراد والقمل والدم والضفادع والقحط، آيات حسية مفصلات وحصر الخطاب الإلهي فيهم .

٢. تأتي التوراة بعهد وتشريعات ووصايا عشر وتكون الحاكمة المطلقة على هذا الشعب كله فلا اجتهاد ولا تصرف بشري ولا استخلاف، بل كلما مات نبي أو قتل خلفه نبي آخر لينقل تعليمات الله المباشرة إلى بني إسرائيل وينقل طلبات الشعب إليه جل شأنه فهي منظومة

حسية تهيمن عليها الإرادة الإلهية بشكل ظاهر .

٢. قد بين من خلال نص التنزيل الخاص ببني إسرائيل بأنه قد تم نسخ الخطاب الحصري الخاص بهم بخطاب عالمي كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: ١٥٨).

٤. وبهذا نسخت الحاكمة الإلهية بحاكمة الاستخلاف القائمة على حاكمة الكتاب بقراءة وفهم وتدبر بشريين .

نتائج البحث وتوصياته

في ختام هذا البحث يمكننا أن نخلص إلى النتائج التالية :

١. إسرائيل اسم عبري معناه " عبد الله " أطلق على سيدنا يعقوب عليه السلام ، وفي العهد القديم أطلق هذا الاسم على بني إسرائيل وعلى الأسباط العشرة من بني إسرائيل الذين انفصلوا عن يهوذا وبنيامين .

٢. بنو إسرائيل من سلالة نبي الله يعقوب عليه السلام أطلق هذا الاسم عليهم حيث مقامهم في مصر وقد خصهم الله بخصائص وفضلهم على العالمين في حقبة زمنية ، وأرسل لهم رسلاً .

٣. تسمى بنو إسرائيل باليهود في القرون المتأخرة وهو اسم أطلقه عليهم شعوب بلاد الرافدين وذلك بقلب الذال دالاً في كلمة " يهوذا " وأخذ هذا الاسم منحى عقدياً ، وسياسياً وعنصرياً خطيراً بعد سبي بابل .

٤. من الأسماء التي أطلقت على بني إسرائيل العبريون ، ولا نجد ذكر لهذا الاسم في الكتاب العزيز ، وقد يرجع ذلك إلى أن هذا الاسم أطلقه أهل فلسطين على إبراهيم عليه السلام .

٥. جاء الخطاب بصيغة بني إسرائيل عندما يحدثنا الحق في محكم آيات التنزيل عن التشريعات التي شرعها لهم ليذكرهم بحدود الله ونعمه عليهم .

٦. يتكرر نداء بني إسرائيل في آيات الذكر الحكيم مرة أخرى للتنبية والتذكير والتأكيد والإنذار والحث على إتباع الرسول الأمي محمد صلى الله عليه وسلم، الذين يجدون صفته في كتبهم محذرهم من كتمان هذا أو كتمان ما أنعم به عليهم.

٧. خطاب القرآن، لهم بهذا الاسم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي في حالتين:

الأولى: يطلق على الذين اسلموا منهم واتبعوا الحق.

والثانية: يطلق عليهم حين يذكرهم بالنعمة التي أنعم الله بها على أسلافهم ليحثهم على الإيمان.

٨. أن دولة إسرائيل الحالية قائمة على أساس ديني فإسرائيل هو الاسم الثاني لبني يعقوب عليه السلام وعلى هذا يكون عدا إسرائيل للمسلمين قائم على أساس ديني.

٩. وتأتي التوراة بعهد وتشريعات ووصايا عشر وتكون الحاكمة المطلقة على هذا الشعب كله فلا اجتهاد ولا تصرف بشري ولا استخلاف، بل كلما مات نبي أو قتل خلفه نبي آخر لينقل تعليمات الله المباشرة إلى بني إسرائيل وينقل طلبات الشعب إليه جل شأنه فهي منظومة حسية تهيمن عليها الإرادة الإلهية بشكل ظاهر، وعلى هذا فبنوا إسرائيل الذين عاشوا في مصر الفرعونية وبعث فيهم رسول الله موسى عليه السلام لينقذهم من ذل العبودية وليجاوز بهم البحر بمعجزة خارقة تقودهم للاستقرار في الأرض المقدسة فيقيموا النموذج الذي يبرز الفروق الهائلة بين العبودية للعبيد، والعبودية لله تعالى قد أصيبت تجربتهم بإخفاقات هائلة انتهت بالفضل التام واستبدلت بهم أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ

عِبَادِنَا ﴾ (فاطر: ٢٢) وبهذا تم الاصطفاء إلى أمة خاتم الأنبياء والمرسلين.. التي حملت هذه الأمانة لتبليغها إلا أن هذه الأمة مرت بأطوار اتفقت في أحيان مع أطوار تجربة بني إسرائيل واختلفت في أحيان أخرى ولكنها انتهت إلى حال التشرذم والتفكك الحالي الذي وصلت إليه بنو إسرائيل عندما خاطبهم النداء القرآني باليهود والذين هادوا في مواضع أخرى.

وهذا غيظ من فيض مما ذكر على سبيل المثال لا الحصر في التوجيه التربوي للخطاب القرآني لبني إسرائيل من خلال نص التنزيل الذي أمكننا تسليط الضوء على أهمية التأصيل فيه للوقوف على التوصيات الآتية:

التوصيات

في إطار ما سبق يمكننا أن نوصي بالاتي:

١. يجب الاستفادة من الانجاز التربوي الذي يسلط الضوء على الاتجاه التربوي في الخطاب القرآني لبني إسرائيل لأخذ العبرة والعظة من هذه الدروس وحفز الهمم لمواجهة التحديات الصهيونية.

٢. الاستفادة من ذلك في ميلاد فكر تربوي إسلامي معاصر يواجه المتغيرات المتلاحقة التي تعصف بقيم وأخلاق المجتمع الإسلامي.

٣. نوصي باحثين آخرين للاهتمام بمثل هذه الدراسات لنعم الفائدة.

المراجع

١. صلاح الدين إبراهيم حماد وآخرون، نحو تربية إسلامية، ط الثانية، مكتبة المكتبة غزة (٢٠٠٩).

٢. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، ج ٢ مكة المكرمة، (١٩٤٣).

٣. جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، (د. ت) لسان العرب دار صادر ح ٣١ - بيروت.

٤. مقداد يا لجن: دار عالم الكتب، الرياض (١٩٩٩).

٥. إبراهيم أنيس وآخرون (د . ت) المعجم الوسيط ، ط ٢ .
٦. فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير ، دار الفكر ج ٧: بيروت (١٩٨٤) .
٧. سيد عبد الحميد مرسى ، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني مكتبة الخالجي - القاهرة (١٩٧٦) .
٨. على خليل مصطفى ، أبو العينين ، القيم الإسلامية والتربية ، مكتبة إبراهيم حلي ، المدينة المنورة (١٩٨٨) .
٩. عبد المجيد عزيز الزنداني ، طريقة الإيمان ، ط ٣ ، دار القرآن الكريم ، بيروت (١٩٨٣) .
١٠. سيد أحمد طهطاوي ، القيم التربوية في القصص القرآني رسالة ماجستير منشورة ، دار الفكر العربي ، القاهرة (١٩٩٦) .
١١. صلاح الدين إبراهيم حماد ، مفهوم التربية وأهدافها عند الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، الرسالة ط ١ ، مكتبة المكتبة غزة - فلسطين .
١٢. صلاح الدين حماد وأحمد حماد ، مدخل إلى الإعلام الإسلامي ، الناشر مكتبة المكتبة ، غزة - فلسطين ٢٠٠٨ .
١٣. منصور مصطفى يوسف ، التوجيهات التربوية من خلال خطاب الرسل لأقوامهم في القرآن الكريم - رسالة ماجستير غير منشورة ٢٠٠٢ .
١٤. عمر محمد القومي الشيباني ، فلسفة التربية الإسلامية ، الدار العربية للكتاب (١٩٨٨) .
١٥. مقداد يالجن: دور التربية الإسلامية الحضارية في مواجهة التحديات والغزو والحضاري وقائع ندوة التحديات الحضارية والغزو والثقافة لدول الخليج العربي في الفترة ١ - ٣ شعبان ١٤٠٥ هـ الموافق ٢١-٣ ، أبريل ١٩٨٥ م مسقط (١٩٨٧) .
١٦. حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ط ٥ ، عالم الكتب ، القاهرة (١٩٨٠) .
١٧. محمد ، البهي ، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، دار الفكر بيروت (١٩٧٣) .
١٨. سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ط ١٠ ، دار الشروق بيروت (١٩٨٣) .
١٩. أحمد أبو عبد الله الشيباني (د - ت) مسند أحمد ، ابن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، ج ٢ .
٢٠. حمدي سلمان معمر ، التربية الوقائية في الإسلام رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة الأقصى غزة - فلسطين ٢٠٠١ .
٢١. فاروق سيد عبد السلام في التوجيه والإرشاد الطلابي ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة (١٩٨٧) .
٢٢. عمر عودة الخطيب ، لمحات في الثقافة الإسلامية ، ط ٧ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (١٩٨١) .
٢٣. أبو مروان بن حيان القرطبي ، الجامع الأحكام القرآن ج ٤ .
٢٤. محمد بن طاهر عاشور ، تفسير التحرير والتنوير تونس ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، ج ١ .
٢٥. عبد الملك بطرس وآخرون قاموس الكتاب المقدس بيروت ، مكتبة المشعل ، ط ٢ ، (١٩٨١) .
٢٦. عبد الوهاب محمد المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية ، القاهرة ، دار الشروق ط أولى ، القاهرة (١٩٩٩) .
٢٧. محمود أبو داف وآخرون: التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني ودور التربية في مواجهته ، مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد ٩ ، العدد ٢: غزة - فلسطين ، ٢٠٠١ .
٢٨. محمد بن أحمد أبو حاتم التميمي ، صحيح

ابن حبان ، ت سعيب الأرنؤوط ، ط م ح ٤
كتاب الصلاة، مؤسسة الرسالة بيروت
(١٩٩٣).

٢٩. عبد الرحمن النحلأوي ، من أساليب التربية
الإسلامية ، التربية بالآيات ، دار الفكر دمشق
(١٩٨٩).

٣٠. أبو الحسن الندوى ، رجال الفكر والدعوة
في الإسلام ، ط: ٦ - درا القلم ، الكويت
(١٩٨١).

٣١. عبد المرض زكريا، الحوار ورسم الشخصية
في القصص القرآني مكنية زهراء الشرق ،
القاهرة (١٩٩٧).

٣٢. الأمام أبو القاسم الزمخشري، الكشاف في
التفسير، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٩٥).